عرف عن الرئيس المواكبة والاستشعار بأهمية الدور الذي تلعبه السياسة الخارجية في خدمة وتحقيق الأهداف والمصالح الوطنية

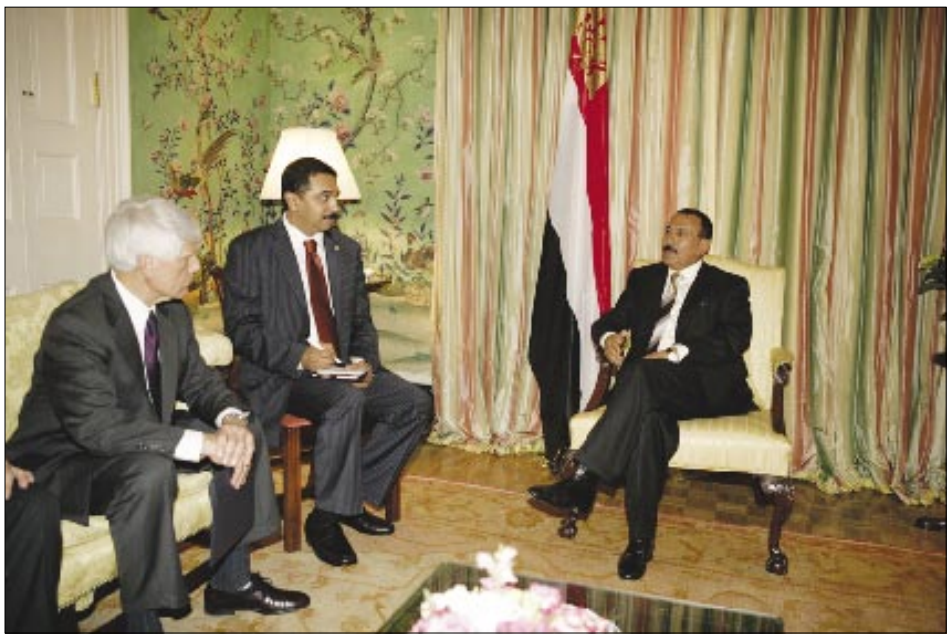

الرئيس علي عبدالله صالح هو الزعيم المبادر المشهود له بدوره المتميز في تجسيد التضامن والوقوف في وجه التحديات المحدقة بالأمة

ولوضع الجهود والتحركات والمواقف اليمنية المتقدمة والمبادرة في سياقها ونسقها المرتبط بالزمان والمكان والحدث، ولكي تعرف الأجيال حجم الدور والنشاط الذي اضطلعت به الدبلوماسية اليمنية في ظل رئاسة القائد الرمز الذي ارتباط اسمه بتحقيق المنجزات العملاقة والتحولات الوطنية العظيمة في حياة شعبنا اليمني في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والديمقراطية والعسكرية على امتداد الـ 29 عاماً الماضية، ويهمنا هنا أن نسلط مزيداً من الأضواء على ذلك النهج والتوجه الذي ارتبط وتداخل فيه الوحدوي بالوطني والقومي بالعربي والإنساني بالأممي بتناغم جميل ومبدع في حيز الممارسة، الذي اتسم بالمصداقية والوضوح على الدوام لاعتبارات عديدة وضرورات متعلقة بالهموم والمخاوف المنظورة في حياتنا العربية، ولما لذلك الفكر والتوجه من عَلاقة بطبيعة الاستهداف والمخاطر التي يتعرض لها العرب في زمن اليوم الذي يحتم علينا جميعاً إعادة النظر تجاه كثير من القضايا والمسلمات والقوانين التي تنظم حياتنا وتتحكم بتفكيرنا وتحدد عَلاقاتنا تجاه بعضنا البعض وحقائق أخرى متعلقة بنظرتنا إلى مقومات الدفاع عن الأوطان وإلى قضايا السيادة والحدود والأمن في ضوء الحقائق التي طرأت مؤخراً ووفق شروط وقواعد اللعبة الدولية الجديدة التي بموجبها تمّ ويتم ترسيم ووضع لبنات وخارطة النظام العالمي.

في هذا التناول نسلط الضوء على فكر الزعيم والمواقف والدور الذي اضطلع به في خدمة العمل العربي المشترك خلال الـ 29 عاماً الماضية.

محمد علي صالح

النهج والتوجه الدبلوماسي لفخامة الرئيس علي عبدالله صالح بعد المواكبة والاستشعار بأهمية الدور في العمل العربي المشترك

الدبلوماسية الرئاسية – دبلوماسية القمة – فكر وممارسة تجسدت في نهج وتوجه فخامة الرئيس علي عبدالله صالح وفي مجمل التوجهات والتحركات والمواقف الخارجية اليمنية التي أدارها بحنكة واقتدار وذهب من نافذة الفعل الدبلوماسي إلى الإمساك بدفة السياسة الخارجية وتطويعها لخدمة الأهداف والمصالح الوطنية والقومية والإنسانية ونسج عَلاقات شراكة وتعاون متقدمة لبلادنا مع مختلف دول العالم، مبنية على الاحترام المتبادل والمنافع المشتركة وملتزمة بالأخلاقيات والقوانين والمواثيق التي تنظم وتحكم العَلاقة بين الدول والهيئات والاتحادات القارية والدولية المختلفة.

وتجسّدت في حرصه على انتهاج سياسة خارجية متوازنة قائمة على المصداقية والوضوح والمبدئية والثبات والتطبيق الخلاق لمبادئ وأهداف الثورة اليمنية والقيم النضالية التحررية لشعبنا اليمني، وخادمة ومنتصرة للحق والوجود والمصير العربي، ومعبرة عن آمال وتطلعات الحاضر والمستقبل لأمتنا العربية.

ولاشك أنّ نهج الممارسة الدبلوماسية الرئاسي الذي اختطه فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح قد تبلور كحقيقة ملموسة في الحراك السياسي والدبلوماسي لبلادنا منذ اللحظة الأولى لتسلمه مقاليد الحكم وتجلى بوضوح في كافة خطاباته وأحاديثه ومقالاته السياسية والإعلامية الذي حرص على تحميلها لبُعد المواكبة والاستشعار بأهمية الدور الذي تلعبه السياسة الخارجية في خدمة وتحقيق الأهداف والمصالح الوطنية، وفي تأكيده المستمر لما للعمل – تحت مظلة السياسة الدولية – من أهمية وضرورة لتوجيه الجهد الدولي في خدمة الأهداف والمصالح المشتركة للدول والمجتمعات كافة ولمواجهة الأخطار والتحديات المحدقة بالمصير الكوني ومن أجل الحفاظ على الاستقرار والسلام الإقليمي والدولي.

ومن الأهمية القول إنّ ذلك الإنجاز التاريخي العظيم الذي تحقق صباح الـ 22 من مايو 1990م ومجمل الإنجازات والتحولات والمكاسب العظيمة التي تحققت على المستوى السياسي القائم على التعددية السياسية واحترام حرية الرأي والتعبير وحقوق الإنسان والمرأة وإرساء نهج التغيير والإصلاح وترسيخ دعائم البناء الديمقراطي وصولاً إلى تعاظم المكانة والأهمية والدور الذي تضطلع به بلادنا على المستويين الإقليمي والدولي، فإنّها جميعها مرتبطة بذلك الفكر وتمثل تجسيداً خلاقاً ومبدعاً لنهج الممارسة الدبلوماسية لفخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح الذي استطاع أن يجنّب وطنه وشعبه الوقوع في دائرة المآسي والويلات والأخطار الكارثية التي عصفت بالعديد من الأنظمة وعرّضت كثيراً من الأوطان للتمزق والانقسام والسقوط تحت أقدام القوى والأطراف الدولية بعد أن شهدت الساحة الدولية خلال العقدين الماضيين حدوث انقلابات واضطرابات وموجة عنف دامية غيّرت خارطة ووجه الكون وطبيعة التحالفات الدولية والمشهد السياسي العالمي رأساً على عقب.

ومن الأهمية القول إنّ دبلوماسية القمة حققت ثمارها الإيجابية واستطاعت بلادنا من خلالها تحقيق جملة من النجاحات والإنجازات المختلفة التي تجسدت في حقل العَلاقات العرَبية – العربية في الدور المبادر والتحركات والمواقف المتقدمة التي أطلعت بها الدبلوماسية اليمنية من أجل الانتصار لقضايا الأمة والارتقاء بأداء العمل العربي المشترك وتفعيل دوره لمواكبة المتغيرات والتطورات العالمية وتمكينه من الإجابة على الاستحقاقات والتحديات المتعلقة بحاضر ومستقبل الأمة وجعله خادماً ومعبراً عن تطلعات وآمال الجماهير العريضة.

وإذا كانت الجهود والتحركات والمبادرات والمقترحات والمواقف التضامنية التي سجلتها الجمهورية اليمنية على صعيد الانتصار لقضايا الأمة التي ركزت فيها على إصلاح النظام وإحداث التغيير في آلياته وتفعيل دوره.. وعلى إيجاد قواسم مشتركة وأرضية عملية ينطلق منها العمل العربي للتخاطب مع الفضاءات القارية والدولية وعلى تنقية الأجواء والتغلب على العداوات والخلافات والفتور الذي أصاب العَلاقات العربية – العربية وعرضها للشلل التام، فإنّ مجمل السعي والجهد المبادر ينبع من إدراكها لحجم الأخطار والتحديات المحدقة بالأمة (مجتمعات وأنظمة) و(وجود وهوية) (حاضر ومستقبل) الخ.. ذلك التحدي الذي يستهدف الجميع ويحتم عليهم إعادة تأطير أنفسهم في كيان موحد يأخذ على عاتقه مسؤولية الإجابة على كافة التساؤلات المتعلقة بالمخاوف والهموم المصيرية للأمة.

وإذا كان النشاط والتحرك السياسي والدبلوماسي للجمهورية اليمنية قد تميّز بأنّه رئاسي بامتياز وتوجه لتعزيز عَلاقات الشراكة والتعاون لبلادنا مع عواصم ودول القرار العالمي ومع مختلف شعوب ودول العالم، وتوجه أيضاً للإمساك بالبُعد الملتهب للقضايا والصراعات الإقليمية والدولية وللإسهام بدور فاعل وإيجابي من أجل إيجاد تسويات وحلول ومعالجات سلمية لها.

فينبغي التأكيد أنّ بلادنا حرصت في ذلك النهج والتوجه على إشراك المجتمع الدولي وعواصم القرار العالمي والأطراف ذات العَلاقة في تحمل مسؤولياتها والقيام بواجبها في البحث عن الحلول وفي إيجاد تسويات